رؤية نفسية للموهوبين المعاقين ذهنياً من الكشف إلى التطوير

A psychological vision for gifted and mentally challenged people from detection to development

إعداد الدكتورة:

تهاني هاشم خليل عابدين

أستاذ مساعد بقسم علم النفس – جامعة الخرطوم

البريد الإلكتروني: abdeentahani@yahoo.com

رقم الجوال: 249129050673+

السودان – الخرطوم

فبراير 2021

مستخلص:

هدف هذا البحث إلى التحقق من رؤية علم النفس للموهوبين المعاقين ذهنياً ابتداءً من الاعتراف بموهبتهم والكشف عنها وانتهاءً بتفعيلها وتطويرها. استخدم المنهج الاستقرائي. خلص البحث إلى أن علم النفس المعاصر يمتلك تفسيرات متعددة تؤكد إمكانية تزامُن الموهبة مع الإعاقة الذهنية لدى الموهوبين المعاقين ذهنياً. وأن محك "معامل الذكاء" قد أثبتت الأدلة العلمية عدم دقته في تشخيص الموهبة. كما توصل البحث إلى أن تطوير الموهبة لدى الموهوبين المعاقين ذهنياً يتطلب تصميم استراتيجيات وبرامج تقوم على مبدأ الفروق الفردية، وذلك تماشياً مع اتساع فئة الموهوبين المعاقين ذهنياً نتيجة لتعدد فئات الموهبة التي تتفاعل مع أنواع الإعاقة الذهنية ومستوياتها المتعددة. اختتم البحث بعدد من التوصيات يتمثل أهمها في التوصية بالتركيز على نقاط القوة لدى الموهوبين المعاقين ذهنياً بدلاً من التركيز على نقاط ضعفهم؛ بهدف تطوير موهبتهم بذات الإيجابية التي تقوم عليها إجراءات تطوير الموهبة لدى الموهوبين عموماً.

الكلمات المفتاحية: القدرات العقلية، الإعاقة الذهنية، الموهبة، رعاية الموهوبين، التنمية البشرية.

ABSTRACT:

This research aims to investigate the psychology vision for the gifted with intellectual disabilities, starting from the recognition and disclosure of their talent and ending with its activation and development. The Inductive method was adopted. This research has concluded that contemporary psychology has multiple explanation that confirm the synchronization of the talent with mental disability in gifted with intellectual disabilities. the criterion of "intelligence factor", which scientific evidence has proven inaccurate in the diagnosis of talent. The research also reached that development of talent gifted with intellectual disabilities requires designing strategies and programs based on the principle of individual differences, in line with the expansion of the gifted with intellectual disabilities group as a result of the multiplicity of talent categories that interact with the various types of intellectual disability and their levels. The research concluded with a number of recommendations, the most important of which is the recommendation to focus on the strengths of the gifted with intellectual disabilities instead of focusing on

their weaknesses, in order to develop their talent with the same positivity that is based on the talent development procedures for gifted people in general.

Key Words: mental abilities, mental disability, talent, talented care, human development.

المقدمة:

الموهوبون هم أعلى مستويات الطاقة البشرية على الإطلاق ولذلك فإن الاهتمام الرسمي بهم بدأ مُبكراً؛ حيث أنشئت "الجمعية الوطنية للأطفال الموهوبين" في الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام 1952، وصدرت أول دورية متخصصة برعاية الموهوبين "مجلة الطفل الموهوب" منذ عام 1956، وعقد أول مؤتمر عالمي حول الأطفال الموهوبين في لندن عام 1975، ورغم التكاليف الباهظة التي تقوم عليها استراتيجيات رعاية الموهوبين إلا أنه لا يُنظر إليها كمُنصرفات بل يُنظر إليها باعتبارها استثماراً بشرياً، ووفقاً لعمر (2006) فإن نهضة هذا القرن تعتمد على استثمار الطاقة البشرية، وقد أدرك العالم أن الكشف عن الموهوبين وتقديم الرعاية المُثلى لهم يعتبر أولوية الأولويات؛ لأنهم مُستكشِف لكل كشف جديد ورائد لكل اختراع وحل لكل مشكلة.

تمثل عملية الكشف عن الموهوبين المدخل الطبيعي لأي مشروع أو برنامج يهدف إلى إطلاق طاقاتهم، ويؤكد الخليفة (2008) على أن أهم خطوة في تربية الموهوبين هي الكشف عنهم، ولكن يبدو أن عملية الكشف هذه عملية معقدة جداً، ويرجع السبب في ذلك إلى أن الموهوبين درجات متباينة وأن قدراتهم العالية أو اللامعة أو البارعة أو الخارقة لا تُعبِّر عن نفسها بطريقة واحدة بل هناك تباينات في طرق التعبير، ويشير بلدو (2014) إلى تنامي الإدراك في الوقت الحاضر للتنوع وما يترتب عليه من تطبيقات للتربية الشاملة؛ التي اكتسبت تبعاً لذلك مزيداً من القبول والانتشار.

يستوجب توظيف الاستراتيجيات النفسية والتربوية الحديثة في مجال رعاية الموهوبين بحث مجموعة من الأسئلة لترجمة تلك الاستراتيجيات النظرية إلى برامج وفعاليات واقعية، وربما تمثل الأسئلة ذات الصلة بالموهوبين ذوو الخصوصية المزدوجة أكثرها غموضاً وأهمية، ومن انعكاسات تلك الفكرة كان اهتمام هذا البحث بالموهوبين المعاقين ذهنياً؛ مما يتيح أن تُكتشَف وتُطوَّر المواهب الحقيقية الجديرة بالاهتمام على امتداد بشري أكثر اتساعاً وشمولاً.

مشكلة البحث:

يُعد موضوع الموهوبين المعاقين ذهنياً ظاهرة تربوية نفسية تحدَّت أبحاث ونظريات التربويين وعلماء النفس، وذلك على العكس تماماً من التناغم المنطقي للموهبة لدى العاديين أو مُرتفعي الذكاء؛ فلا غرابة في أن يكون الفرد مُتعدِّد المواهب (Multiple gifts) أو مُتعدِّد الذكاءات (Multiple

intelligences)، وبناءً على تلك المعطيات برزت مجموعة كبيرة من التساؤلات حول تلك الفئة من الموهوبين، وتتمثل مشكلة هذا البحث في محاولة إيجاد إجابات علمية عن ثلاثة أسئلة تعتبر الأكثر إلحاحاً في هذا الجانب البحثي، وهي:

1. كيف يمكن تفسير ظاهرة الموهوبين المعاقين ذهنياً في ضوء علم النفس؟.
2. هل يعتبر "معامل الذكاء" محكًّاً دقيقاً لتشخيص الموهبة؟.
3. ما هي الأسس النفسية والبيولوجية التي يجب أن تحتكم لها إجراءات تطوير الموهبة لدى الموهوبين المعاقين ذهنياً؟.

أهمية البحث:

1. إجراء البحوث المُستهدِفة للموهوبين المعاقين ذهنياً يعني اعترافاً بتلك الموهبة التي أثبتتها نتائج البحوث العلمية والنماذج الواقعية؛ فهُم طاقات مُعطَّلة يمكن استثمارها بالتركيز على الموهبة بدلاً عن الإعاقة.
2. تقييم مدى دقة المعايير والمحكات المستخدمة حالياً في تشخيص الموهبة؛ تمهيداً لاقتراح أدوات كشفية للموهبة قابلة لكشف الموهوبين المعاقين ذهنياً في نطاق عبر ثقافي.
3. التوصل إلى مبادئ للموهبة يتم في ضوئها التعامل مع الموهوبين المعاقين ذهنياً عند التخطيط لتطوير مواهبهم وتفعيلها؛ بما يتماشى مع خصوصيتهم.

أهداف البحث:

1. استقراء تفسير لظاهرة الموهوبين المعاقين ذهنياً انطلاقاً من مُعطيات علم النفس.
2. الحكم على مدى مصداقية "معامل الذكاء" ودقته الكشفية عند تشخيص الموهبة.
3. التعرف على الأسس النفسية والبيولوجية التي يجب أن تحتكم لها إجراءات تطوير الموهبة لدى الموهوبين المُعاقين ذهنياً.

مصطلحات البحث:

1. الموهبة: وفقاً لعمر (2006) هي أداء متميز ذو تكوين فطري وراثي يرتبط بعوامل شخصية ويتأثر بالظروف المحيطة، وللموهبة أشكال عديدة لأن النشاط العقلي عند الفرد يُعبِّر عن نفسه بطرق مختلفة.

2. الإعاقة الذهنية: وفقاً لمعايير DSM–5الإعاقة الذهنية (Intellectual Disabilities) هي عجز في الأداء الذهني والتكيفي في مجال المفاهيم والمجالات الاجتماعية والعملية يبدأ خلال فترة التطور.
3. الكشف: يُقصد به في سياق هذا البحث اكتشاف حالات الموهبة وسط المعاقين ذهنياً، والتي تندرج تحت الفئة التي تعرف تشخيصياً باسم "الموهوبين المعاقين ذهنياً".
4. التطوير: يُقصد به ضمن حدود هذا البحث تطوير موهبة الموهوبين المعاقين ذهنياً.

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي (Inductive Method) لتحقيق أهدافه، وهو منهج ينطلق وفقاً لما ذكره حامد (2010) من الحقائق المحددة ذات الخصوصية لوضع قواعد عامة، وفيه يدرس الباحث ظاهرة محددة ويقارنها مع مثيلاتها بدقة عالية ثم يُعمِّم ذلك على الكل للوصول إلى نتائج أكبر وأعم، وتظهر أهمية هذا المنهج في أنه يهدف إلى الربط بين الجزئيات للوصول إلى رؤية متكاملة تفيد في الفهم والتفسير والتخطيط، وهو على عكس "العقل المتشظي" والذي يصفه أحمد (2013) بأنه يفصل بين الظواهر والأحداث ولا يركبها لصناعة صورة كبرى متكاملة، كما يُدرِك بعض الجزئيات دون الكليات؛ لكونه يطرح الأسئلة المتفرقة فيتلقى الإجابات المنعزلة، ما يؤدي إلى غياب تلك الرؤية المُوحَّدة التي يُحققها في المقابل المنهج الاستقرائي.

الإطار النظري للبحث:

أولاً: تفسير ظاهرة الموهوبين المعاقين ذهنياً في ضوء علم النفس:

يجد كثير من علماء النفس وفقاً للصمادي (2015) صعوبة في تقبُّل مفهوم "الموهوبين ذوو الإعاقة الذهنية" لما يتضمنه من تناقض يبدو غير منطقي، وذلك بسبب ما استقر في أذهانهم حول الموهوبين باعتبارهم فقط من يسجلون درجات مرتفعة على اختبارات الذكاء، ويضيف العامر (2020) أن المجتمع يستكثر على المعاقين ذهنياً أن يكونوا موهوبين أو مبدعين، وقد نفعل نحن المختصون الشئ ذاته ونُصاب بالدهشة لما يبدر منهم من أفعال إيجابية تنبئ بقدرات عالية ومهارات فائقة، وربما توجد خفايا داخلية لهذه الفئة لا نعلمها تستدعي إعادة النظر فيما تعلمناه ودوَّناه في ذاكرتنا من مبادئ نظريات تربوية ونفسية تجاهها؛ فالموهوبين هم ثروة حقيقية تتطلب الاكتشاف والرعاية بغض النظر عن العجز أو الإعاقة التي قد تكون مصاحبة لتلك الموهبة، بالدرجة التي تُبرِّر للتعرف على مكامن القوة والإبداع لدى الموهوبين المعاقين ذهنياً بدلاً من الاكتفاء بالتركيز فقط على القصور والعجز، خاصة وقد أكد العلم حديثاً عدم

وجود علاقة بين الموهبة والإعاقة لأن الموهبة يمكن أن توجد لدى الفرد حتى مع وجود الإعاقة وتفرض نفسها، ولقد أدرك المتخصصون الآن أن هناك إبداعات ومواهب كامنة عند ذوي الإعاقات يجب صقلها ورعايتها تماماً كالأسوياء.

فالموهوبين المعاقين ذهنياً موجودون حقيقةً وليس افتراضاً، ويمكن تفسير هذه المسألة المُدهشة بمبدأ "الفروق داخل الفرد"، تلك الفروق الموجودة لدى الجميع ولكنها تظهر بمقادير مختلفة من التباينات في الاستعدادات والقدرات العقلية، حيث تشتد حدة التباينات في القدرات العقلية وسط الموهوبين المعاقين ذهنياً وتقل حدتها وسط الموهوبين مرتفعي الذكاء؛ وبالتالي فإن وجود موهبة لدى المعاقين ذهنياً تعتبر مسألة منطقية يمكن إثباتها نظرياً، كما تثبتها عملياً الكثير من النماذج الواقعية للموهوبين المعاقين ذهنياً والذين يتزامن وجود الموهبة لديهم مع وجود الإعاقة، وينطلق مبدأ الفروق داخل الفرد الواحد من فكرة أن الفرد الواحد لا يمتلك الخصائص المختلفة بنفس القدر من التساوي وإنما يوجد بينها قدر من التفاوت؛ حيث تتفاوت القدرات العقلية الخاصة لدى الفرد فيتفوَّق في قدرة ما ولكنه يتأخر في أخرى (عابدين، 2015).

يُقرِّر ذلك العامر (2020) عندما قال بأن الموهوب المعاق ذهنياً هو بالفعل يمتلك إعاقة ذهنية لكن لديه "فروق فردية داخل ذاته"؛ بمعنى أن لديه قدرات عالية في جانب أو جوانب محددة ولكنه يعاني من قصور في جوانب أخرى، وبذلك فهو ليس عاجزاً عن الإبداع متى ما وُجِدت الإيجابية في رعايته واكتشاف مواهبه وصقلها، فالموهوبين المعاقين ذهنياً يمتلكون من الموهبة بقدر ما لدى أقرانهم ولكن بما يتناسب مع قدراتهم وإعاقاتهم، ومن الرؤى الداعمة لذلك رؤية دويدج (2009) حين قال بأنه نادراً ما يكون الشخص الذي يقوم باكتشاف هام هو الشخص المصاب بخلل ولكن هناك بعض الاستثناءات تترافق فيها هذه القدرات الاستثنائية جنباً إلى جنب مع مجالات التخلُّف، والجدير بالذكر أننا جميعاً لدينا بعض الوظائف الدماغية الضعيفة.

يمكن تفسير هذه الظاهرة السيكولوجية المُحيِّرة كذلك انطلاقاً من رؤية "نظرية الذكاءات المتعددة" والتي من خلالها يصبح الاعتراف بموهبة المعاقين ذهنياً أمراً ممكناً؛ حيث تركز نظرية الذكاءات المتعددة على العوامل المتعددة للذكاء، وهي لا تقيس الذكاء من خلال معامل الذكاء العام (IQ) لأنها تقول بأن الإنسان يوجد لديه كافة أنواع الذكاءات ولكن لكل إنسان تركيبة فريدة تميزه عن غيره وتعبِّر عنه، ويؤكد العلماء على أن المواهب عبارة عن قدرات خاصة ذات أصل تكويني لا ترتبط بذكاء الفرد بل بعضها يوجد بين المعاقين ذهنياً، وفي الماضي كان التأكيد الأساسي يتركز على ما يسمى بـ"الذكاء العام"، بينما

النظريات الحديثة تنظر للذكاء كمركب أكثر تعقيداً يشمل الاستعداد والكفاءة الذهنية في عدة نواحي، وفي اختبارات الذكاء تُظهِر الصفحة النفسية لكل فرد تفاوتاً كبيراً بين الارتفاع والانخفاض في الأداء على جميع الاختبارات الفرعية، بحيث توجد صفات متناقضة تجمع بين التفوق والمهارة من ناحية والصعوبة والقصور من ناحية أخرى.

تؤكد القراءة السابرة لتعريف الموهبة أنها لا تقتصر على مُرتفعي الذكاء دون المعاقين ذهنياً؛ ففي التعريف اللغوي للموهبة أورد عمر (2006) ما يؤكد على اتفاق المعاجم على أن الموهبة من "الهبة" والهبة هي الاستعداد الفطري غير العادي والقدرة الاستثنائية الموروثة لدى المرء للبراعة في فن أو نحوه؛ وهي في اللغة اسم من "وهب" وتدل على كل ما وهبه الله للفرد من قدرات، كما تتفق المعاجم العربية والانجليزية على أن الموهبة تعني القدرة الاستثنائية أو الاستعداد الفطري غير العادي لدى الفرد، وبذلك لم تفرِّق الدلالات اللغوية للموهبة بين مُرتفعي الذكاء والمعاقين ذهنياً باعتبارها استعداداً فطرياً وقدرة استثنائية موروثة لا ترتبط بالتصنيفات المرتبطة بمعامل الذكاء كمنتوج سيكومتري بحت ناتج عن تطبيق اختبارات الذكاء ومقاييسه المقننة.

يمتد ذلك القول إلى التعريفات الاصطلاحية أيضاً فقد أوردت الجمعية الأمريكية القومية للدراسات التربوية عام 1958 تعريفاً للموهوب بأنه "من يُظهِر امتيازاً مستمراً في أدائه في أي مجال له قيمة"، فالموهوب هو من تميَّز وأبدع في قدرة أو أكثر من القدرات الخاصة، وقد اعترض بعض علماء النفس على استخدام مصطلح الموهبة في مجال التفوق العقلي وربطه بمرتفعي الذكاء؛ على أساس أن المجالات التي شاعت فيها الموهبة هي مجالات غير أكاديمية كالفنون والرياضة والحِرَف والمهارات الميكانيكية والقيادة الاجتماعية، وفي خلال السنوات الأخيرة من القرن العشرين قدم (Gagne) نموذجاً أطلق عليه "النموذج الفارق للتفوق والموهبة" وفي ضوئه فرَّق بين التفوق والموهبة بشكل حاسم.

أورد العالم تريفيرت (Treffert) المهتم بمجال الموهبة لدى ذوي الإعاقة الذهنية بالأدلة حالات ممن لديهم قدرات ومواهب خاصة على الرغم من التدني الواضح في مستوى ذكائهم، كما أورد العديد من التفسيرات لتلك الحالات، حيث أن القدرة العقلية ذات طبيعة متعددة ومنفصلة ومستقلة لقدرات خاصة، يكون البعض منها ضعيفاً والبعض الآخر يأخذ طابع القوة، وتؤكد الجمعية الأمريكية للإعاقات الفكرية وجود جوانب قوة وضعف لدى ذوي الإعاقة الذهنية، وتدعو لتحديد تلك الجوانب بواسطة أدوات كشف دقيقة بعيدة عن مقاييس الذكاء التقليدية المتعارف عليها، وقد أثبتت الأبحاث توافر تلك القدرات الخاصة والمواهب لدى المعاقين ذهنياً بغض النظر عن مستوى ذكائهم، وقابليتها للنمو والتطور من خلال التدريب

والممارسة المستمرة، كما أكدت أبحاث Smith & Tsinpli (1991) و Anderson et al (1999) أن القدرات الخاصة في طبيعتها ذات طابع استقلالي عن القدرة العامة المتمثلة في الذكاء.

يُطلق على هذه الفئة من الموهوبين المعاقين ذهنياً وفقاً للخليفة (2008) تسمية "الحكيم البدائي" أو "الحكيم الأبله"؛ وهناك عدة مصطلحات تستخدم لوصف هذه الفئة لكن المصطلح الأكثر شيوعاً في هذا المجال هو (Gifted Learning Disabled) ويشير إلى الموهوب الذي يعاني من صعوبة في التعلم والتفكير، وقد أدى تعدد المصطلحات إلى إيقاع الباحثين في حيرة عند التعامل مع هذه الفئة ممن يتصفون بخصائص متناقضة، وربما يرجع تعدد المسميات والمصطلحات إلى تطور مفهوم الموهبة ذاته وتشعبه بحيث أصبح يشمل فئات نوعية متعددة، وكذلك فإن جوانب الإعاقة الذهنية متعددة، وتبعاً لذلك فإن الموهوبين المعاقين ذهنياً لا يمثلون فئة واحدة بل هم مجموعات متباينة تتضمن تفوقاً في مجالات معينة وضعفاً في مجالات أخرى.

يضيف الخليفة (2008) أن الدراسات لم تُظهِر علاقة قوية بين إنجاز الأطفال الخوارق ودرجات الذكاء غير العادية، بل قد أثبتت دراسات عديدة ظهور بعض المهارات النادرة في الأفراد الذين يعانون من قصور عقلي مثل الأطفال الحكماء البلهاء (نذر العبقرية) الذين تتراوح نسب ذكائهم بين 40 – 70، ويُظهِر هؤلاء وفقاً لتريفرت (Treffert, 1989) قدرات مدهشة في العمليات الحسابية والرسم والشطرنج والموسيقى والميكانيكا والذاكرة الفتوغرافية والإدراك فوق الحواس، كما أجريت دراسات على أطفال زملة وليامز الذين يظهرون قصوراً عقلياً كبيراً في كثير من الجوانب ويظهرون درجات ذكاء تتراوح بين 40 – 100 ولكن مع ذلك لديهم موهبة موسيقية خارقة وتعابير وجهية مذهلة.

ثانياً: تقييم معامل الذكاء العام كمحك لتشخيص الموهبة:

ربما تتمثل أهم أسباب تجاهل فئة الموهوبين من ذوي الإعاقة الذهنية سيادة بعض الأفكار السلبية عنهم كالقصور والعجز مما يحول دون الإلتفات إلى ما يمتلكونه من استعدادات عالية غير عادية، والسبب الآخر يرتبط بأساليب الكشف عن الموهوبين، فالكشف عن الموهوب يتطلب من دون أدنى شك قياساً لقدراته بطريقة ما، وقد أثبتت الإجراءات الكشفية وجود أوجه قصور تشخيصية ترجع لعدم استخدام أدوات ومقاييس متعددة المحكات؛ حيث اعتمد التعريف الكمي للموهبة على التوزيع النسبي للذكاء حسب منحنى التوزيع الطبيعي، بالرغم من أن تشخيص الموهوبين عملية معقدة يجب أن تنطوي على الكثير من الإجراءات الي تتطلب أكثر من أداة، ويعود السبب في ذلك إلى تعدد مكونات الموهوبة وأبعادها.

يشير الحروب (2012) إلى منظرون وتربويون كبار من أمثال رين زولي وسترنبرغ وغاردنر وغانييه قادوا التحول الكبير في مجال الموهبة، عندما دعوا إلى الكف عن استخدام مفاهيم أحادية الجانب تَعتبِر الذكاء مرادفاً للموهبة، ويؤكد السليمان (2014) أن القدرة العقلية العامة المتمثلة في الذكاء تعتبر الجانب الأضعف لدى ذوي الإعاقة الذهنية والتي تم تصنيف إعاقتهم بموجبها، حيث اعتبر الأفراد الذين يقل معدل ذكائهم عن (70) على منحنى التوزيع الطبيعي للقدرة العقلية مُعاقين ذهنياً، مع التغاضي الواضح عن جوانب القوة في القدرات الخاصة والمواهب لديهم؛ فكيف يمكن لتلك المُنطلقات التي شخَّصت الإعاقة الذهنية أن تثبت في الوقت ذاته الموهبة لدى المعاقين ذهنياً؟، ربما تقود الإجابة عن هذا التساؤل في ظل المؤشرات السابقة إلى القول بعدم صحة المنطق الذي تنطلق منه اختبارات الذكاء ومن ثم عدم دقة توظيفها لتشخيص الموهبة.

لعل من المناسب الإشارة إلى مسألة الهجوم على استعمال اختبارات الذكاء المقننة لأغراض اختيار الموهوبين والتي لم تعد مسألة تثار في الأوساط العلمية أو المهنية فقط، بل تجاوزتها إلى قاعات المحاكم وجمعيات حماية حقوق الأفراد باعتبارها غير مُنصفة ومُنحازة ثقافياً؛ مما يجعلها غير جديرة بتشخيص الموهوبين وتصنيفهم، فالموهبة هي منتوج للذكاء الفعلي المُمارَس وليس الذكاء السيكومتري الذي تقيسه المقاييس، تلك المقاييس التي تعتمد على تقييم التفكير التقاربي لا التفكير التباعدي الذي تقوم عليه الموهبة، ولا تقيس القدرات الإبداعية والابتكارية ولا تقدم قياساً تفسيرياً لنوع الموهبة، كما أنها لا تتضمن تقييماً للإنجازات التي تشير إلى منتوجات الموهبة لكونها تقيس درجة الاستعداد الذهني أكثر من الإنجازات الفعلية.

وفقاً لعمر (2006) فإن مقاييس الذكاء تتأثر بالعوامل الشخصية والدافعية والثقافية وقدرة الفرد على التعبير وثقته بنفسه ورغبته في الإجابة؛ ونتيجة لذلك قد لا تُعبِّر بصورة حقيقية عن المستوى العقلي الوظيفي للفرد، كما يذكر إرمان وبارسونز (1983) أن علماء النفس أكدوا على أن القدرات العقلية الأساسية تتباين وهي لدرجة ما مستقلة عن بعضها، فالأفراد الذين لهم نفس معدل الذكاء الكلي قد يختلفون في الخليط من القدرات الأساسية الخاص بكل منهم، ووفقاً لعابدين (2015) قد يحصل شخصان على نتيجة واحدة في اختبار ذكاء ومع ذلك تكون لهما صورتان عقليتان مختلفتان، ويتضح ذلك عند تحليل ما يؤديانه وتسجيل ذلك في رسم بياني سيكولوجي (سيكوجراف)؛ فلم يعد العلماء الآن يميلون إلى النظر للذكاء على أنه قدرة عامة فقط، بل أصبحوا يبحثون عن تجليات هذه القدرة العامة في

مجالات نوعية خاصة، ونتيجة لذلك فإن اختبار الذكاء الذي لا يعطي سوى رقم واحد يُلَخِّص المستوى العقلي العام للفرد كثيراً ما يُخفي بعض الحقائق الهامة.

يشير العتوم وآخرون (2009) إلى أن الإبداع ليس هو الذكاء؛ فهما قدرتان مختلفتان من أنواع النشاط الذهني للفرد وبالتالي فإن العلاقة بين المفهومين ضعيفة، حيث يتطلب الذكاء كما تقيسه اختبارات الذكاء تقديم إجابات صحيحة ومحددة، بينما الإبداع هو تفكير متشعب يتطلب تقديم حلول نادرة وجديدة ومتعددة لا تحدها حدود، وبذلك فإن الإبداع يختلف عن الذكاء العام وطرق الكشف عن الإبداع تختلف عن طرق الكشف عن الذكاء، وتجدر الإشارة إلى أن الإبداع لا علاقة له بالذكاء المُستدل عليه بمقاييس الذكاء وإن كانت له علاقة محورية بالذكاء الفعلي الوظيفي، ومن خلال مراجعة الأدبيات التربوية حول الإبداع يبدو أن هناك شبه إجماع بين الباحثين في هذا المجال بأن الإبداع المرتبط بالموهبة لا يتطلب درجة معينة من الذكاء.

ووفقاً لعابدين (2015) فقد أكدت دراسات عديدة على أننا نفقد حوالي 67% من الموهوبين إذا اعتمدنا على اختبارات الذكاء وحدها؛ حيث أنها تقيس التحصيل أكثر مما تقيس الموهبة الموروثة وبذلك فهي لا تعطي صورة حقيقية عن الأداء العقلي للفرد، ولا تقيس إلا جانباً من القدرات العقلية التي يغلب عليها الجانب المعرفي والذي يُعبِّر عن أدنى مستويات القدرات العقلية وفقاً لما ورد في "تصنيف بلوم للقدرات العقلية"، إلى جانب ذلك فقد اختلف علماء النفس في تعريف الذكاء وهناك تعريفات تحاول حسم الخلاف بتعريفه إجرائياً على أنه ما تقيسه اختبارات الذكاء، ليكون التساؤل البديهي ها هنا: كيف يمكن قياس شئ غير مُعرَّف ولا مُحدَّد المعالم؟ حيث يجب أن ينطلق تصميم أداة القياس من الدلالات المُنبثِقة عن التعريف الإجرائي الخاص بالمتغير المراد قياسه.

ومن الرؤى الداعمة لذلك رؤية عمر (2005) التي تؤكد على أن نجاح الإنسان لا يُقاس بالاختبارات الورقية بل بالمحكات العملية في الحياة، ولا بد من تجاوز مرحلة الاختبارات النظرية إلى الأداء العملي ومتابعة الموهبة الظاهرة وتوجيهها، وخلاصة الأمر أن المحك العملي أكثر من كونه ورقة وقلم وتقرير ودراسة؛ لأننا لا نتطلع إلى الذكاء بقدر ما نتطلع إلى استعمال هذا الذكاء، حيث توجد قدرات لا تكشفها إلا المحكات الحقيقية والحياة العملية، ووفقاً لعمر (2006) فالذكاء ليس العامل الوحيد لتحقيق الموهبة بل هو واحد منها، وارتفاع الذكاء لا يضمن الاستمرار في النجاح وانخفاضه لا يمنعه، فللموهبة علاقة قوية بـ"ذكاء الحياة اليومية" وتحقيق الإضافات والإنجازات أكثر من أنها درجات كتابية تنتج عن اختبارات

الذكاء والقياس النفسي، وقد تفشل مقاييس الذكاء في سبر غمار النفس البشرية وكشف مواهبها إذا لم يُرِد صاحبها ذلك.

ثالثاً: الأسس النفسية والمبادئ البيولوجية لتطوير الموهبة لدى الموهوبين المعاقين ذهنياً:

في البدء لا بد من بيان الفرق بين "الإعاقة الذهنية" و"المرض العقلي"؛ فالإعاقة الذهنية ليست مرضاً وإنما هي حالة نقص في القدرة العقلية, وانخفاض دال في الأداء العقلي عن المتوسط بمقدار انحرافين معياريين, ويصاحبها قصور في المهارات التكيفية وتحدث قبل سن (18 سنة)، أما المرض العقلي فيحدث في مرحلة من مراحل العمر عادةً بعد سن المراهقة, ولعل أهم ما يميز المرض العقلي أنه يحدث بعد اكتمال نمو العقل، وتعتبر هذه حقيقة نفسية مهمة لا بد من وضعها في الاعتبار عند التخطيط لتطوير الموهبة لدى الموهوبين المعاقين ذهنياً.

تؤكد رؤية عمر (2006) على أن السمات النفسية للموهوبين والمبدعين والمبتكرين تتداخل من حيث أنها تأتي من أصل واحد هو "الاستعداد الفطري" الذي يُترجم إلى واقع إبداعي يُعبِّر عن نفسه بقوة؛ ووفقاً لتلك الرؤية فإن العبرة ليست في سمات وخصائص الشخصية لدى الموهوبين ولكنها في منتوجات ومُخرجات الموهبة، ومن ثم فإن اختلاف السمات النفسية قد لا يُشكل مشكلة كبيرة عند تطوير موهبة الموهوبين المعاقين ذهنياً بقدر تأثير اختلاف الاستعدادات والقدرات العقلية التي تميزهم عن غيرهم.

يذكر سليمان وأحمد (2001) من المبادئ التي يُسلِّم بها علماء النفس أن الأفراد يختلفون فيما بينهم في نموهم العقلي وما يرتبط به من مظاهر سلوكية، وتظهر هذه الاختلافات في معدل النمو العقلي الذي يشير إلى مدى النمو الذي يحدث في وحدة زمنية محددة، وفي مستواه الذي يدل على مستوى الأداء الذي وصل إليه الفرد في الأعمال التي تتطلب عملاً عقلياً؛ فكل فرد ينمو بمعدل معين ويصل إلى مستوى عقلي خاص به، حيث تخضع هذه الفروقات لـ"مبدأ الفروق الفردية"، ومن الحقائق الداعمة أيضاً تلك الحقيقة التي تشير إلى أن الموهوبين لا يسير معدل نموهم بطريقة عادية مثل أقرانهم في العمر نفسه والمتوسطين في القدرة موضوع الموهبة، ويرجع هذا التفاوت في النمو إلى أن نمط القدرات الخاصة لديهم متميز وخاص بكل منهم، ومن ثم يمكن أن ينمو نمواً غير متوازن، بناءً على ما يتعرض له الموهوب من مثيرات وأساليب رعاية وظروف محيطة.

يعتبر مبدأ الفروق الفردية في السمات والقدرات حقيقة في علم النفس لا جدال فيها، وقد دخل مصطلح الموهبة ذاته إلى ميدان علم النفس كجانب من تلك الجوانب التي تتضمنها دراسة "الفروق الفردية"، ووفقاً لعمر (2006) فهناك شبه إجماع على أن كل الأفراد لديهم إلى حد ما كل قدرات الإبداع

ولكن بدرجة متفاوتة، فالفروق ليست فروقاً في النوع بل هي فروق في الدرجات، وكل ما في الأمر أن الأفراد المبدعين يتميزون بأن لديهم قدرات إبداعية أكثر مما لدى الأغلبية الأخرى، ويضيف الخطيب والحديدي (2009) أن التربية الخاصة تتضمن أساليب فردية منظمة لتقدِّم وضعاً تعليمياً خاصاً، ويذهب العياصرة (2010) إلى أبعد من ذلك بتأكيده على وجود فروق فردية في التفكير تُرَد إلى الموروثات المرتبطة بالاستعدادات العقلية والمواقف والبيئات التي نشأ فيها الفرد وأساليب معالجة المعلومات التي يتبناها الفرد.

يوضح متولي (2015) أن الإعاقة الذهنية تعتبر مشكلة طبية تدخل فيها العوامل العضوية والبيوكيميائية، ومن التعريفات التي قدمها الأطباء للإعاقة الذهنية ما توصل إليه جيرفيس (Jervis) بأنها "حالة توقف أو عدم استكمال للنمو العقلي نتيجة عوامل جينية أو مرض أو إصابة قبل سن المراهقة"، والتصنيف الطبي للإعاقة الذهنية يستند إلى الدليل التشخيصي الذي أنشأته ونشرته الجمعية الأمريكية للطب النفسي، ووفقاً لذلك الدليل يجب أن تتحقق ثلاثة معايير عند تشخيص الإعاقة الذهنية؛ تتمثل في قصور الوظائف الذهنية ووظائف التكيف على أن يبدأ ذلك القصور خلال فترة التطور، وبناءً على تلك المعطيات فإن موهبة المعاقين ذهنياً تحدث في ظروف بيولوجية مغايرة للتي تحدث فيها موهبة مرتفعي الذكاء أو حتى العاديين من متوسطي الذكاء، وبالطبع فإن إدراك تلك الظروف المغايرة ليس بالأمر السهل؛ حيث يؤكد عبد الله (2008) أن عملية تقييم الآثار المترتبة على الإعاقات الذهنية أمر يتطلب ممن يقوم به معرفة واسعة بالمعارف الخاصة بالدماغ والسلوك؛ فالتقييم النفسي العصبي يتطلب الوعي بالوظائف والمكنيزمات التي تعمل بها الأنظمة المُخِّيَّة.

ومن زاوية أخرى تختلف موهبة المعاقون ذهنياً نتيجة القصور في انتظام النيورونات التي تمثل الأساس في عمليتي التفكير والتعلم؛ حيث يؤكد أبو جادو ونوفل (2010) على أن الخلايا العصبية المُسماة بالنيورونات هي اللبنات الأساسية للتعلم والتفكير، وأن الكيفية التي تنظم بها النيورونات نفسها والكيفية التي ترتبط بها ببعضها بعضاً ينشأ عنها ما نراه ونلمسه ونقدمه من مظاهر التعلم التي تحدث في الواقع، وبالتالي ينشأ ما نطلق عليه الذكاء الوظيفي، وأن نمو الدماغ من حيث تفرُّع الشجيرات العصبية وتغليف المحاور العصبية بالنخاع وزيادة الوصلات (نقاط التشابك) والحجم الكلي للنيورونات هو ما يستجيب به الدماغ للمثير الحسي الغني القادم من البيئة، ومن المثير للدهشة أن تظهر الموهبة لدى المعاقين ذهنياً رغم أنها تعمل وفق آليات وبنيات فكرية عصبية بدائية.

وحتى تتضح الرؤية يقول إبراهيم (2008) بأن البنيات الفكرية العصبية تطورت لدى الإنسان نتيجة التواصل بين الأفراد، فترابطت سلسلة بنيات فكرية لتشكل بنيات فكرية متطورة عندما مُثِّلت بعض البنيات الفكرية بإشارات فيزيائية (أصوات، تعبيرات، حركات، ...) تدل عليها، وهذا أدى إلى نشوء البنيات اللغوية الفكرية وتطورها، فهذه البنيات اللغوية الفيزيائية المرسلة للدماغ الآخر تصبح هي أيضاً مدخلات حسية وتتحول من جديد لبنيات فكرية خام وتصبح بنيات فكرية دلالية، وبذلك نشأت وسيلة تستطيع بها البنيات الفكرية الانتقال من عقل لآخر، وهذا هو ما أدى إلى حدوث قفزة هائلة لقدرة البشر على معالجة الأفكار نتيجة لاستخدام البنيات الفكرية اللغوية المتطورة جداً، والجدير بالذكر أن المعاقون ذهنياً يعانون قصوراً مرتبطاً بضعف في امتلاك تلك البنيات اللغوية الفكرية المتطورة؛ فالإعاقة الذهنية مرتبطة بقصور في استقبال المنبهات الخارجية وبطء التفاعل معها وخلل في الإدراك والتركيز والذاكرة وبدائية المشاعر وعدم الاتزان، وهذا إن دلَّ على اختلاف في آليات بيولوجيا التفكير المرتبط بالإعاقة الذهنية فإنه لا ينفي إمكانية وجود الموهبة لدى المعاقين ذهنياً في ظل ذلك الاختلاف.

حيث يُدرك المعاقون ذهنياً العالم المحيط بهم بشكل مختلف وأكثر واقعية من غيرهم؛ لما يعانونه من صعوبات في استعمال وترجمة الرموز التجريدية مثل الأرقام والحروف، وهم عادةً ما يفكرون خارج الصندوق (Think Outside the Box) فهم يدركون العالم بلا قيود مُتعلَّمة نسبة لضعفهم في فهم اللغة والقوانين الاجتماعية والمعارف الموروثة، ومن زاوية أخرى يذكر سيندر (Snyder, 1998) المُشار إليه في السليمان (2014) أن المواهب والقدرات الخاصة لذوي الإعاقة الذهنية هي ظاهرة طبيعية، إلا أنهم لا يستخدمون التفكير الاستدلالي بالطريقة المعتادة مثل الأشخاص العاديين أو مرتفعي الذكاء، ورغم التدني في القدرة العامة المتمثلة في المستوى الاستدلالي فإن الأساس لتلك القدرات الخاصة يتضح في العامل التذكري ومحتواها اللفظي أو العددي أو المكاني أو الحركي السلوكي.

يذكر إبراهيم (2008) أن العقل البشري يتكون من نسيج ثابت لا يتجدد يحتوي على ملايين المراكز المسئولة عن الحركة والحس والفهم والإدراك واكتساب المواهب، ويولد الإنسان بهذه المراكز حيث تكون موجودة وبنفس العدد لا تزيد ولكن الإنسان يميط عنها اللثام أولاً بأول مع مرور الزمن والتقدم في العمر واكتساب الخبرات المختلفة في كل جوانب الحياة؛ فإثارة العمليات العصبية يؤدي إلى نموها أما عدم وجود إثارة يقود إلى فقدانها، والأساس في الاشتباكات التي تحدث بين الخلايا العصبية وليس في حجم الدماغ وهذه الاشتباكات والوصلات تحفزها البيئة المثيرة للتفكير، وتبعاً لعمومية هذا المبدأ البيولوجي يمكن توظيف تلك المعطيات لتنمية الموهبة لدى المعاقين ذهنياً.

يمكن القول بأن السعة المعرفية (Cognitive Capacity) والتي تحدد مدى إمكانية أداء الفرد على المهام العقلية تعد أهم مصادر الفروق بين الأفراد؛ حيث تختلف تلك السعة المعرفية من فرد إلى آخر، وبناءً على ذلك يمكن استنتاج حقيقة مفادها أن التصنيف الدقيق للموهوبين المعاقين ذهنياً يحكمه مبدأ "الفروق الفردية"، وتوجد فرضية أساسية تجد مزيداً من القبول العالمي الآن مؤادها أن جميع الفئات الخاصة يمكن مساعدتهم على تطوير مهاراتهم وقدراتهم وشخصياتهم بغض النظر عن مدى العجز الظاهر لديهم أو مستوى القصور في نموهم، ويوجد تنوع لا متناهي من المعالجات والتعديلات التي تتلاءم مع "الاحتياجات الفردية" لذوي الحاجات الخاصة (الفرماوي والنساج، 2010).

لتوظيف كل تلك المعطيات فإن عملية تصميم الخطط الاستراتيجية والبرامج الإثرائية التي تستهدف تطوير الموهبة وتفعيلها لدى الموهوبين المعاقين ذهنياً يجب أن تضع في اعتبارها الفروق الفردية بين الموهوبين؛ بتصميم برامج ذات خصوصية فردية تتماشى مع الحقيقة التي تقرِّر وجود نماذج لا نهائية للموهبة يستحيل معها تضمين متطلبات تعزيزها في برامج عامة، وتزداد أهمية تلك الرؤية الفردية للحاجات الإثرائية للموهوبين ذوي الحاجات الخاصة تبعاً للفروق الفردية في تلك الحاجات الخاصة ذاتها.

الدراسات السابقة:

1. دراسة عبود وأبو ناصر (2019):

عنوان الدراسة: " **تقنين اختبار القدرات المعرفية المتعدد للموهوبين في الجامعة** ":

هدفت إلى تطوير اختبار القدرات المعرفية المتعدد للموهوبين في الجامعة وتقنينه والتحقق من خصائصه السيكومترية، ولتحقيق ذلك تم تطبيقه على (714) طالب من جامعة الملك فيصل وفقاً لمحكات الدراسة، بينت النتائج أن الاختبار يتمتع ببنية عاملية قوية إضافة إلى توافر معاملات اتساق مرتفعة، كما حقق معاملات صدق تلازمي مرتفعة مع اختبار رافن، وحقق ثباتاً عالياً، وتم تحديد درجة قطع لكل اختبار فرعي وللاختبار ككل يمكن في ضوئها تحديد الطالب الموهوب.

2. دراسة السليمان (2014):

عنوان الدراسة: " **المواهب والقدرات الخاصة لدى ذوات الإعاقة الفكرية في ضوء بعض المتغيرات بمدارس الدمج بمدينة الرياض** ":

تَمثَّل الهدف من الدراسة في التعرف على المواهب والقدرات الخاصة لدى طالبات الإعاقة الفكرية في ضوء مستوى درجة إعاقتهن، تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي، واستخدم مقياس المواهب والقدرات الخاصة لذوي الإعاقة الفكرية، أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الطالبات ذوات الإعاقة

الفكرية وفقاً لدرجة الإعاقة (بسيطة، متوسطة)؛ مما يؤكد وجود تلك المواهب لدى هذه الفئة من المعاقين فكرياً بغض النظر عن مستوى ذكائهم، باعتبار أن لهذه القدرات الخاصة والمواهب مسارات وطبيعة تختلف عن القدرة العقلية العامة (الذكاء).

3. دراسة عبود والمصمودي (2014):

عنوان الدراسة: " **بناء وتقنين مقياس الخصائص السلوكية للتعرف على الطلاب الموهوبين بجامعة الملك فيصل** ":

كان الهدف من الدراسة بناء مقياس للخصائص السلوكية ووضعه في إطار منظومة متكاملة متعددة المعايير متماشية مع النظريات الحديثة في الكشف عن الموهوبين في المرحلة الجامعية، ولهذا تعرض الدراسة مقياس الخصائص السلوكية (IBC – for – GSI) للكشف عن الطلاب الموهوبين بجامعة الملك فيصل وخصائص المقياس السيكومترية، بينت النتائج أن المقياس الذي تم بناؤه يتصف بمواصفات سيكومترية رفيعة تجعله أداة هامة للكشف.

4. دراسة عياصرة وإسماعيل (2012):

عنوان الدراسة " **سمات وخصائص الطلبة الموهوبين المتفوقين كأساس لتطوير مقاييس الكشف عنهم** ":

استهدفت دراسة **عياصرة وإسماعيل (2012)** تقديم تصور شامل لسمات وخصائص الطلبة الموهوبين والمتفوقين وبيان علاقتها بتعريف الموهبة والكشف عنها، تبعاً لضرورة استخدام قوائم الخصائص السلوكية كأحد المحكات في عملية الكشف عن هؤلاء الطلبة واختيارهم للبرامج التربوية الخاصة، وفي العلاقة القوية بين الخصائص السلوكية والحاجات المترتبة عليها، وبين نوع البرامج التربوية والإرشادية الملائمة لهم، بينت النتائج دور السمات والخصائص من خلال مقاييس التقدير في عملية الكشف عن الموهوبين، وعرضت نموذجاً تطبيقياً محكَّماً لتقدير السمات والخصائص السلوكية العامة للموهوبين.

للتعليق على الدراسات السابقة يلاحظ أنها قد اشتركت في هدفها العام المتمثل في "تشخيص الموهبة"؛ سواء كان ذلك ببناء المقاييس وتقنينها أو من خلال تحديد السمات السلوكية للموهوبين ووضعها في قوائم واعتمادها كمَحكَّات مُحددة سلفاً لتشخيص الموهبة، وقد تباينت المنهجيات البحثية المستخدمة ما بين استخدام المناهج الكمية والمناهج الكيفية وذلك اعتماداً على طبيعة الأهداف المباشرة للدراسة وطبيعة بياناتها (كمية، كيفية)، وقد انفرد هذا البحث بمحاولته التعرف على موهبة الموهوبين المعاقين

ذهنياً "أصلها ومبرراتها، اكتشافها وتشخيصها، تطويرها وتنميتها" بهدف تغطية الفجوة المعرفية المرتبطة بعدم تزامن بحث هذا الثلاثي والذي يجب أن يكون متلازماً تبعاً للتدرُّج البديهي لصيرورة الموهبة، وتتأكد أهمية ذلك من أهمية التوصل إلى نتائج بحثية وظيفية يمكن تطبيقها عند وضع الخطط الاستراتيجية الهادفة لرعاية الموهوبين المعاقين ذهنياً؛ تلك الفئة من الموهوبين التي برعايتها يتسع النطاق البشري لبرامج رعاية الموهوبين وترتقي بذلك إلى مدارات بشرية أكثر اتساعاً.

نتائج البحث:

أولاً: تتأكد موهبة الموهوبين المعاقين ذهنياً في ضوء مؤشرات علم النفس الآتية:

1. ظاهرة الموهوبين المعاقين ذهنياً تعتبر من تجلِّيات مبدأ "الفروق داخل الفرد"؛ حيث تشتد لديهم حدة الفروق بين القدرات العقلية المتخصصة من حيث القوة والضعف.
2. الموهبة عبارة عن قدرات خاصة ذات أصل تكويني (فطري) وهي بذلك لا تتأثر بدرجة ذكاء الفرد كمنتوج سيكومتري بحت ناتج عن تطبيق اختبارات الذكاء ومقاييسه المقننة.
3. تُظهِر "الصفحة النفسية" لأداء الأفراد على الاختبارات الفرعية لمقاييس الذكاء تفاوتاً كبيراً بين الارتفاع والانخفاض، وهذا يدل على أن تزامُن التفوُّق والقصور شئ وارد.
4. المجالات التي شاعت فيها الموهبة غير مرتبطة بالتفوق الذهني كالفنون والرياضة والحِرَف والمهارات الميكانيكية والقيادة الاجتماعية؛ وهي بذلك لا تستبعد المعاقين ذهنياً.
5. القدرة العقلية ذات طبيعة متعددة ومستقلة لقدرات خاصة يكون بعضها ضعيفاً والآخر قوياً، فالقدرات الخاصة ذات طابع استقلالي عن القدرة العامة المتمثلة في الذكاء.
6. يمكن تفسير موهبة المعاقين ذهنياً بفرضية "التعويض" التي ينشط بموجبها المُعاق في مجالات أخرى بعيدة عن الإعاقة مما يجعله متفوقاً على غيره في هذا المجال أو ذاك.
7. أكد العلماء أن المعاقون ذهنياً يمتلكون مواهب تماماً كباقي البشر ولكنها تتطور بوتيرة بطيئة تبعاً لإعاقتهم الذهنية التي ترتبط عموماً بمعدلات أبطأ في التطور طوال العمر.
8. أثبت جاردنر مؤلف نظرية الذكاءات المتعددة أن فقدان أحد الذكاءات نتيجة تلف ما لا يؤثر على البقية، فهي أنظمة مستقلة عن بعضها ولا تتأثر قوة إحداها بضعف الآخر.

ثانياً: معامل الذكاء لا يعتبر محكاً دقيقاً لتشخيص الموهبة وذلك تبعاً للاعتبارات التالية:

1. يعتبر تشخيص الموهوبين عملية معقدة تبعاً لتعدُّد مكونات وأبعاد الموهوبة؛ مما يجعل معامل الذكاء مُنفرداً محك غير كافي لتشخيص الموهبة.

2. مسألة الهجوم على اختبارات الذكاء المقننة لأغراض اختيار الموهوبين بدأت تُثار في قاعات المحاكم وجمعيات حماية حقوق الأفراد باعتبارها غير مُنصفة ومنحازة ثقافياً.
3. اختبارات الذكاء تهدف إلى تقييم التفكير التقاربي وليس التفكير التباعدي الذي تقوم عليه الموهبة، كما أنها لا تقيس الإبداع والابتكار ولا تقدم قياساً تفسيرياً لنوع الموهبة.
4. مقاييس الذكاء تتأثر بالعوامل الشخصية والدافعية وقدرة الفرد على التعبير وثقته بنفسه ورغبته في الإجابة؛ وهي بذلك قد لا تقيس المستوى العقلي الوظيفي للفرد بشكل دقيق.
5. لم يعد العلماء الآن يميلون إلى النظر إلى الذكاء على أنه قدرة عامة فقط، بل أصبحوا يبحثون عن تجليات هذه القدرة العامة في مجالات نوعية خاصة.
6. اختبار الذكاء الذي لا يعطي سوى رقم واحد يُلخِّص المستوى العقلي العام للفرد كثيراً ما يخفي بعض الحقائق التشخيصية الهامة.
7. الذكاء كما تقيسه اختبارات الذكاء يتطلب تقديم إجابات صحيحة ومحددة، بينما تقوم الموهبة على تفكير متشعب يتطلب تقديم حلول نادرة وجديدة ومتعددة لا تحدها حدود.
8. الدراسات لم تُظهِر علاقة قوية بين إنجاز الأطفال الموهوبين ودرجات الذكاء المرتفعة، بل قد أثبت بعضها ظهور بعض المواهب النادرة لدى الأفراد الذين يعانون قصوراً ذهنياً.
9. أكدت دراسات عديدة أننا نفقد حوالي 67% من الموهوبين إذا اعتمدنا على اختبارات الذكاء وحدها؛ حيث أنها تقيس التحصيل أكثر من الموهبة الموروثة وتجلياتها الملموسة.
10. اختبارات الذكاء لا تقيس إلا جانباً من القدرات العقلية التي يغلب عليها الجانب المعرفي والذي يُعبِّر عن أدنى مستويات القدرات العقلية وفقاً لـ"تصنيف بلوم للقدرات العقلية".
11. قد تفشل مقاييس الذكاء في سبر غمار النفس وكشف مواهبها إذا لم يرد صاحبها ذلك.
12. اختبارات الذكاء ومقاييسه المقننة لا تتضمن تقييماً لمنتوجات الموهبة في الواقع الفعلي؛ لكونها تقيس درجة الاستعداد الذهني للفرد وليس الإنجازات الفعلية لموهبته.
13. موهبة الإنسان لا تقاس بالاختبارات الورقية بل بالمحكات العملية؛ حيث توجد قدرات لا تكشفها إلا المحكات الحقيقية؛ فللموهبة علاقة قوية بـ"ذكاء الحياة اليومية".
14. يعتبر المحك الواقعي المُتمثل في "مُخرجات الموهبة" الأدق في الكشف عن الموهوبين وليس "معامل الذكاء"؛ فالموهبة هي الأساس التمييزي للموهوب وليس العكس.

ثالثاً: نتائج البحث حول الأسس النفسية والمبادئ البيولوجية لتطوير الموهبة لدى الموهوبين المعاقين ذهنياً:

1. يشترك الموهوبين المعاقين ذهنياً مع غيرهم من الموهوبين فقط في أصل الموهبة والذي يتمثل في "الاستعداد الفطري" الذي يُترجم إلى واقع إبداعي.
2. يدرك المعاقون ذهنياً العالم بشكل مختلف نتيجة لصعوبة استعمال وترجمة الرموز التجريدية، وهم بذلك يفكرون بلا قيود مُتعلَّمة مما يتيح لمواهبهم التحرُّك اللا محدود.
3. المعاقون ذهنياً لا يستخدمون التفكير الاستدلالي بالطريقة المعتادة، ويتضح أساس موهبة موهوبيهم في العامل التذكري ومحتواه اللفظي أو العددي أو المكاني أوالسلوكي.
4. يستخدم المعاقين ذهنياً بنيات فكرية بدائية مقابل البنيات الفكرية المتطورة لدى بقية الموهوبين؛ ذلك لارتباط الإعاقة الذهنية بقصور الانتباه وخلل الإدراك والتركيز والذاكرة.
5. تختلف الأسس البيولوجية لموهبة المعاقين ذهنياً نتيجة القصور في انتظام النيورونات لدى المعاقين ذهنياً والتي تمثل الأساس في عمليتي التفكير والتعلم.
6. يمكن تطوير موهبة الموهوبين المعاقين ذهنياً مهما بلغت الفروق الفردية بينهم في مستوى الإعاقة، حيث يوجد تنوع في البرامج يتلاءم مع الحاجات الفردية للموهوبين.
7. إزدواجية الحاجات الخاصة للموهوب المعاق ذهنياً تتبعه إجراءات مهمة ترتبط باختيار الآليات والفنيات اللازمة لتطوير موهبته؛ فالفرد البشري كُل متكامل تستحيل تجزئته.

التوصيات:

1. التركيز على نقاط القوة لدى الموهوبين المعاقين ذهنياً بدلاً من التركيز على نقاط الضعف؛ بهدف تطوير موهبتهم بذات الإيجابية في إجراءات تطوير الموهوبين عموماً.
2. الاعتماد على التجلِّيات الواقعية للموهبة التي تصدر عن الفرد عند تشخيصه كموهوب؛ فالعبرة ليست في السمات الشخصية أو الذكاء السيكومتري ولكنها في مُخرجات الموهبة.
3. إجراء البحوث العلمية الهادفة إلى تغيير الاتجاه المجتمعي السالب نحو المعاقين ذهنياً وتعديل الصورة الذهنية العامة التي تؤطر لعدم وجود الموهبة وسط هذه الفئة من الأفراد.

قائمة المراجع:

- إبراهيم، السيد. (2008). **العقل البشري رأس مال**. القاهرة: مؤسسة طيبة للطبع والنشر.
- أبو جادو، صالح محمد ونوفل، محمد بكر. (2010). **تعليم التفكير النظرية والتطبيق** (الطبعة الثالثة). عمان: دار المسيرة.

- أحمد، هشام. (2013). **في بناء العقل وشحذ الوجدان**. مجلة مسارات معرفية، 2، 28– 35.
- إرمان، لي وبارسونز، بيتر. (1983). **وراثة وتطور السلوك** (ترجمة: أحمد شوقي حسن ورمزي علي العدوي). الرياض: دار المريخ للنشر.
- أمين، فيصل. (1992). **الإعاقة العقلية والبدنية لماذا؟**. السودان: منشورات معهد سكينة.
- بلدو، ناجي حمزة. (2014). **دليل المعلمين لتعليم الأطفال الذين يعانون من عسر القراءة**. الخرطوم: المكتبة الوطنية.
- جروان، فتحي عبد الرحمن. (2010). **تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات** (الطبعة الخامسة). عمان: دار الفكر.
- حامد، عبد الرحمن آدم. (2010). **المرشد إلى منهجية البحث** (الطبعة الثانية). الخرطوم.
- الحروب، أنيس. (2012). **قضايا نظرية حول مفهوم الطلاب الموهوبين ذوي صعوبات التعلم**. المجلة الدولية للأبحاث التربوية، 31، 31 – 60.
- الخطيب، جمال محمد والحديدي، منى صبحي. (2009). **المدخل إلى التربية الخاصة**. عمان: دار الفكر.
- الخليفة، عمر هارون. (2008). **الأطفال الخوارق والموهوبون في العالم العربي**. عمان: دار ديبونو للنشر والتوزيع.
- دويدج، نورمان. (2009). **الدماغ وكيف يطور بنيته وأداءه** (ترجمة: رفيف غدار). بيروت: الدار العربية للعلوم.
- سليمان، عبد الرحمن سيد وأحمد، صفاء غازي. (2001). **المتفوقون عقلياً "خصائصهم، اكتشافهم، تربيتهم، مشكلاتهم"**. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- السليمان، نورة. (2014). **المواهب والقدرات الخاصة لدى ذوات الإعاقة الفكرية في ضوء بعض المتغيرات بمدارس الدمج بمدينة الرياض**. مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية، 9 (^{4})، 1 – 27.
- الصمادي، جميل. (2015). **الموهوبون مزدوجو الاستثنائية (الموهوبون ذوو الإعاقة)**. المؤتمر الدولي الثاني للموهوبين والمتفوقين. جامعة الامارات العربية المتحدة قسم التربية الخاصة. مايو 2015. 19 – 21.
- عابدين، تهاني هاشم خليل. (2015). **معدل الذكاء وسط الأطفال من زواج الأقارب وزواج الأباعد بولاية الخرطوم**. مجلة جامعة البحر الأحمر، 8، 7 – 24.
- العامر، عبد السلام سليمان. (2020). **موهبة المعاقين عقلياً**. استرجع في 2 ديسمبر/ 2020 من المصدر الإلكتروني: (https://almanalmagazine.com).
- عبد الله، مجدي أحمد. (2008). **أسس علم النفس العصبي الإنساني**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- عبود، يسرى وأبوناصر، فتحي. (2019). **تقنين اختبار القدرات المعرفية المتعدد للموهوبين في الجامعة**. مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث، 5، 2، 71 – 101.
- عبود، يسرى زكي والمصمودي، سليم. (2014). **بناء وتقنين مقياس الخصائص السلوكية للتعرف على الطلاب الموهوبين بجامعة الملك فيصل**. مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية، 9، 1، 70–89.
- العتوم، عدنان يوسف والجراح، عبد الناصر ذياب وبشارة، موفق. (2009). **تنمية مهارات التفكير "نماذج نظرية وتطبيقات عملية"** (الطبعة الثانية). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- عمر، تهاني حسن. (2005). **تربية الموهوبين والغد المأمول**. الخرطوم: مطبعة دار السداد.

- عمر، تهاني حسن. (2006). **قراءات في تعليم وأدب الموهوبين في السودان**. الخرطوم: شمس للانتاج الإعلامي.
- عياصرة، سامر مطلق وإسماعيل، نور عزيزي. (2012). **سمات وخصائص الطلبة الموهوبين المتفوقين كأساس لتطوير مقاييس الكشف عنهم**. المجلة العربية لتطوير التفوق، 4، 98 – 115.
- العياصرة، وليد رفيق. (2010). **استراتيجيات تعليم التفكير ومهاراته**. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- الفرماوي، حمدي علي والنساج، وليد رضوان. (2010). **الإعاقة العقلية**. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- القاضي، عدنان. (2020). **موهوبون من ذوي الخصوصية المزدوجة**. استرجع في 2 ديسمبر/ 2020 من المصدر الإلكتروني: (https://www.gulfkids.com).
- متولي، فكري لطيف. (2015). **أساليب التدريس للمعاقين عقلياً**. دار الشروق
- نوفل، محمد بكر وأبو عواد، فريال محمد. (2010). **التفكير والبحث العلمي**. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.